الانتقال المنهجي في النقد الجزائري
" عبد الملك مرتاض " أنموذجا"

Systematic transition in Algerian criticism
Abdul Malik Mortad model

عزاز سعاد / طالبة دكتوراه
أ.د معازيز بوبكر
قسم اللغة والأدب العربي-جامعة ابن خلدون-تيارت(الجزائر)
مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعيته وأفاقه في الجزائر
azazsoadazer@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/22 تاريخ القبول: 2019/11/12

ملخص:

إن الحديث عن النقد بالجزائر يحيلنا بالضرورة إلى معرفة أهم المناهج النقدية التي مر بها هذا الأخير، بهدف تأسيس ورصد راهن الكتابة النقدية في الجزائر؛ فالمنهج يمثل الهاجس الأول لدى الناقد إثر تعامله مع النص الأدبي بحثا عن المعنى والجمالية الأدبية فيه؛ ونقصد بذلك توزع المنهج حسب آلياته وإجرأته بين البحث في الأسباب وما يحيط بهذا النص من عوامل خارجية تمس المؤلف، لتنعكس على نصه، وبين البحث عن تلك العناصر والعلاقات التي تشكل بناء وكيان النص؛ بمعنى البحث في نسقه الداخلي، لنستنتج في الأخير عن طريق الاستدلال والمقارنة بين مجموعة من المؤلفات النقدية "**لمرتاض**"، كيف أن هذه المناهج قد ساهمت في تحديد الرؤية المنهجية للناقد الجزائري وتعريفه بأهم مواطن الفشل والنجاح، وحتى يتجاوز الآخر ويستحدث نظرية نقدية عربية لم لا؟.

الكلمات المفتاحية: السياق؛ النسق؛ النقد الأدبي الجزائري؛ التحول المنهجي؛ عبد الملك مرتاض

Abstract:

Talking about criticism in Algeria necessarily leads us to know the most important critical approaches experienced by the later, in order to establish and monitor the current critical writing in Algeria; the approach represents the first concern of the critic when dealing with the literary text in

search of meaning and literary aesthetic in it; we mean by this that The approach is distributed according to its mechanisms and procedures between researching the causes and the external factors surrounding the text that affect the author and which are reflected on his text, And the search for those elements and relationships that constitute the structure and entity of the text; which means to search in its internal harmony, we can deduce that by inference and the comparison of a collection of literary criticism "Abdul Malek Murtad" ،"How these approaches have contributed to define the methodological vision of the Algerian critic and his definition of the most important failures and successes , In order to go beyond the other and develop an Arab critical theory, why not ?

.***key words:*** context;, format; Algerian literary criticism; systematic transformation.

1.مقدمة:

إن الوصول إلى الجمالية وتحقيق الغاية الأدبية يستلزم البحث عن تلك العناصر التأثيرية التي ساهمت في تمييز وتحريك الأثر بميزان المنهج النقدي بفصليه وهما النقد السياقي الذي يشمل المناهج التي تصف النص انطلاقا من مؤثراته الخارجية (التاريخي، النفسي، الاجتماعي...)، والمناهج النسقية التي أخذت منحى آخر في التعامل مع النص وهو غلقه واحتواؤه انطلاقا من تحديد ووصف بنية شكله (البنيوية، الأسلوبية، السيميائية، التفكيكية...)؛ فقد لاحظنا أن كل منهج منها أخذ نصيبه لردح من الزمن بهدف مواكبة المستجدات الطارئة على الساحة النقدية العالمية والتي وجهت التحولات الانتقالية من سياق النص إلى دراسة النص في حد ذاته.

فبالرغم من الاختلاف بين نمطي الدراسة، إلا أن الناقد الجزائري وهو يمارس الدراسة النصانية يعود وبطريقة غير مباشرة إلى السياق الخارجي للعمل، وربما ما يفرض عليه ذلك هو طبيعة النص الجزائري وخصوصيته أو عدم الفهم والاستيعاب الحقيقي للمنهج النصاني، لذا يكثر الشتات ويجد القارئ نفسه عالقا بين محايثة وتفسير خارجي موصول بانطباعية وتنفيس عن نص مصاغ بنوع آخر من آليات التحليل.

وهو ما عمد إليه "**عبد الملك مرتاض**" في تبنيه لهذه المناهج منطلقا من السياق وصولا إلى النسق يقول:« ليس ضروريا أن نطلق الأحكام الجزافية على الدراسات الحديثة فنزعم أن هذه بنيوية وهذه نفسية... فمثل هذه التصنيفات المدرسية الفجة أو التي لا تخلو من بعض الفجاجة

في أمثل أطوارها لا تعني شيئا كثيرا... بل من الأولى لنا أن نتساءل عن هذا المنهج الذي تناولنا به هذا النص الأدبي حداثي أم تقليدي؟ وعلى ضوء الإجابة المتأنية تتحدد صفة هذه الدراسة».[1]

إذن فما السياق؟، وما النسق؟، وهل الانتقال إلى النسق وضع الحواجز أمام المتلقي في استيعاب النص وتفعليه؟، وكيف تعامل مرتاض مع القراءتين؟، وبأي منهما استطاع أن يتعامل مع النص بشكل أقرب وأكبر فأخذ به في ذلك الحظ الأوفر؟ .

ومن هنا نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة، بالوقوف عن طريق الاستدلال والمقارنة بين مجموع مما أنتجه" **عبد الملك مرتاض**" من قراءات نقدية تنوعت بين السياق والنسق، بهدف إبراز أثر إسهاماته وتبنيه لهذه المناهج على الساحة النقدية الجزائرية.

2.المناهج السياقية

لابد لنا هنا في هذا الجانب أن نتحدث عن مرحلة التأسيس للنقد، ونحن نعلم أن النقد الأدبي عانى الويلات وذلك لدواعي تاريخية واجتماعية عرفها مجتمعنا أثرت على الإنتاج المعرفي والأدبي والنقدي عندنا، لذا مر النقد بمراحل وتجارب عدة، ارتبطت بما يعرف بالنهضة المشرقية والعربية بكل تداعياتها بسبب تطور « ... العلوم الإنسانية الحديثة تطورا نوعيا، وتحولا جذريا في منطلقاتها الفكرية وتصوراتها المنهجية وممارساتها النقدية، وذلك نتيجة تطور التفكير البشري، وتقدم البحث العلمي»[2].

وبهذا وجد الناقد الجزائري نفسه أمام معرفة مركزة، و«...التي كانت قد خطت خطوات إلى الأمام في مجالات مختلفة. وكان على المثقف الجزائري أن يتفاعل مع هذه المعرفة، وأن ينخرط في هذه الحركة الجديدة، و أن يبتعد عن النقد القديم الذي خيم على الأذهان فترة طويلة*»[3].

وبفعل المثاقفة والاحتكاك مع المشرق انعكس ذلك على أقلام نقادنا الذين تخرجوا من تلك الجامعات، فتعددت الاتجاهات المؤسسة للنقد في الجزائر منها التاريخي والاجتماعي والنفسي.

أما المنهج التاريخي فقد اعتمد عليه بشكل واضح نظرا للفترة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر والتي كانت فيها بحاجة إلى الجمع والتدوين، لملئ رفوف المكتبات التي كانت تعاني من الفقر وفي نفس الوقت حافز ودافع لإثبات الهوية، لذا كان للمنهج التاريخي الريادة في هذا الجانب فتنوعت أقلام النقاد في رصد التحولات الإبداعية بكل ظروفها، منهم نجد "**صالح خرفي**" في كتابه "شعراء من الجزائر" 1929؛ أين تعرض لبعض شعراء الجزائر من خلال بيئتهم الاجتماعية وتأثيرها بأشعارهم وبالظروف التي كانت محيطة بهم، وحاول الوقوف عند الأسباب التي عرقلت إبداعاتهم،

وكذلك فعل "**أبو القاسم سعد الله**" الذي طبق المنهج التاريخي على شعر محمد العيد آل خليفة 1965 و"**محمد ناصر**" في 1978 في مؤلفه "المقالة الصحفية الجزائرية" والذي عالج فيه تطور فن المقال، وأعلامه في حدود فترة زمنية معينة و"**محمد الطمار**" الذي أفاض في تتبع حركة الأدب الجزائري إضافة إلى "**عبد الله الركيبي**" و"**مبارك جلواح**" و"**عبد الملك مرتاض**"؛ إذ نجد هؤلاء يعتمدون أثناء مقاربتهم للنصوص وخاصة منها الشعرية على التسلسل التاريخي.

1.2 المنهج التاريخي عند عبد الملك مرتاض:

كانت بدايات كتابة "**مرتاض**" الأولى معتمدة على وسائل هذا المنهج منها: "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954"، وكتاب "فن المقامات في الأدب العربي" وفنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954؛ ليظهر لنا المنهج التاريخي بشكل واضح من العناوين التي تؤرخ للأدب الجزائري في فترة زمنية معينة.

ويصرح "**مرتاض**" في كتابه "القصة في الأدب العربي" بإتباعه هذا المنهج إذ يقول:« إني أنا أأرخ للقصة ولابد أن أورد كل ما يتصل بها، غير مبال بما كتب الآخرون، ولا أبه لما أنتجه السابقون»[4]؛ حيث يرى أن بداية فن القصة كانت مع معلقة "**امرئ القيس**"، ثم وزع باقي الفصول حول البذور الأولى لهذا الفن وأنواعه من القصة العاطفية بنوعيها: الشعرية والرومانسية والفصل الثاني خصصه لأحاديث "**ابن دريد**" و"**الجاحظ**" وغيرهما، والفصل

الثالث حول القصة الفلسفية، ممثلا بقصة "حي ابن يقضان" "**لابن طفيل**" و"رسالة الغفران "**لأبي العلاء المعري**".

ليظهر لنا أن القراءة التاريخية تركز أيما تركيز«...على تحقيق النصوص وتوثيقها باستحضار حياة المؤلف وجيله وبيئته، كما اهتمت بشرح الظواهر الإبداعية، فعمدت إلى إبراز العوامل الجغرافية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية،... ومن ثم تعتمد على المرجع من الأقوال لمعرفة العصر والملابسات التاريخية المساهمة في إنتاج ذلك العمل»[5] بالذات.

2.2 المنهج الاجتماعي عند مرتاض:

أما المنهج الاجتماعي فهو مرتبط بالنزعة الإيديولوجية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، فأثرت في التفكير النقدي والأدبي الجزائري؛ لأنها لم تكن بمنأى عن القضايا الأدبية، بل كان لها رباط متين بقضايا النقد و الأدب المنبثقة عن الماركسية التي تنطلق من البنية التحتية، و التي عرفها "**مرتاض**" بأنها: « مجموعة من الوسائل والعلاقات المتمخضة للإنتاج ، وهي التي تكون أساسا للتشكيلات، أو الطبقات الاجتماعية...».[6]

ومن هنا نستنتج أن المنهج الاجتماعي يركز على ضميرين هما "أنا"و"نحن"في تفسير نشأة الأثر الأدبي؛ بمعنى ربط هذا الأخير من حيث صلته بوضع اجتماعي، في محاولة الكشف عن هذه الأخيرة (الصلة) بالإنتاج الإبداعي، وما يجب أن يترتب عن المؤلف من التزامات اجتماعية تكون في خدمة قضايا عصره؛ أي فهم الواقع الاجتماعي المتحكم بالمبدع من خلال ذلك الصراع الطبقي ومواكبة القوانين الاقتصادية والسياسية المتحكمة فيه.

3.2 المنهج النفسي عند مرتاض:

نجده يشير في كتابه "في نظرية النقد" إلى مصطلح التحليل النفسي، من خلال قيامه بنحت مصطلح من صناعته، و هو" التحلفسي" ثم يشير إلى نشأة هذا المصطلح على يد العالم

"فرويد" و هو منهج من مناهج علم النفس الإكلينيكي غايته الكشف بواسطة طرائق مختلفة عن هواجس النفس وعللها الباطنية.[7]

هذا يعني أن المنهج النفسي يمكنه الكشف عن الحالات النفسية للمؤلف، من خلال نصه الإبداعي الحامل لمعان عميقة مكبوتة في اللاشعور، وذات دلالة مرضية توحي بإصابة المؤلف بمرض نفسي موجود في لاوعيه*، لذلك فهو يكشف عن العالم الباطني والخفي المنطوي على العمل الأدبي مما يجعله « يتعامل مع النص على أنه وثيقة نفسية »[(8)] لا أدبية فنية؛ إذن هذا المنهج يتعرض إلى تحليل الأزمات النفسية الباطنية، والتي ترجع أسبابها في نظر، **"فرويد"** إلى الطفولة المبكرة، والصدمات النفسية.

مع هذا نجد الدراسة التطبيقية في ضوء هذا المنهج شبه منعدمة ترى لماذا؟. ونحن نعلم أن الجانب النفسي لا مناص منه في انعكاسه على بعض النصوص الأدبية، والإجابة ربما يكون السبب في السلبيات والمآخذ الكثيرة لهذا المنهج الذي جعل من الأديب مريض نفسي.

لكن مع ذلك كان لابد من وجود هذه المناهج في تتبع النص الأدبي بأنواعه من خلال التعريف بالنصوص، وأنواع الفنون وانعكاساتها على الشخصيات وتطورها وملامستها لظواهر الوعي النقدي المنجز في هذه المرحلة؛ كذلك نفس الملاحظة تنطبق على المنهج الاجتماعي والنفسي.

هذه المناهج السياقية أخذت حظها في مقاربة النص الإبداعي ولكن إذا تصفحنا هذه المقاربات ووضعناها في ميزان يقابلها في الكفة الأخرى -النقد النسقي- والذي أخذ مسارا آخر في تناول النص، نلاحظ ميل كفة النسق على السياق، وما يبرر ذلك هو كثرة الكتابات النقدية المعاصرة التي تجاوزت مرحلة التأسيس إلى مرحلة التحديث، وتجاوز الذات والتي ارتبطت أيما ارتباط مع **"عبد الملك مرتاض"** في بداية الثمانيات؛ حين دعا إلى الاهتمام بالنص في حد ذاته «... والاحتكام إلى العلم وحده، باعتبار أن الكاتب تنتهي مهمته الإبداعية، فالاهتمام ينصب على عمله لا عليه»[9].

3.المناهج النسقية

تسمى هذه المرحلة بالنسقية المعتمدة على مقولة" النص ولا شيء غير النص" فهذا التجاوز لمرحلة السياق وضع النقد الجزائري تحت حكم مصطلحات جديدة وتنوعات من المناهج المتداخلة في الرؤية التنظيرية والتطبيقية، فأصبح بذلك «للنص وجود خاص له منطقه وله نظامه، أو بعبارة أخرى له بنيته التي تتميز عن بنية اللغة العادية»[10].

هذه القراءة الجديدة للنص الأدبي أخذت منحى جديد في التحول المنهجي فكثرت الكتابة النقدية وخصوصا عند "**مرتاض**"؛ إذ كانت البداية مع مؤلفه "النص الأدبي من أين والى أين وقبله نشر سنة 1979 "عن تاريخ تأليف الألغاز الشعبية الجزائرية والذي تم فيه الإشارة إلى الدراسة البنيوية.

وقد لاحظنا أن "**مرتاض**" له أكثر من تسعة كتب حول البنيوية من سنة 1981 إلى غاية 1990؛ يدعو فيها إلى دراسة النص الأدبي دراسة محايثة؛ تعتمد على دراسة العلاقات الشكلية وصولا إلى المعنى؛ حيث يرى أنه لابد من«...الاعتراف بوجود العلاقة الدلالية الحميمة بين اللغة والمعنى، وبين كل دال ومدلوله»[11].

هذه القراءة الجديدة كانت هي بداية الانتقال والتغيير في النموذج على المستوى التنظيري، ولكن هذه المحاولة لم تأخذ شكلها المنهجي الكامل، ونعني الجانب التطبيقي إلا في كتاب "**عبد الحميد بورايو**"(القصص الشعبي في منطقة بسكرة -دراسة ميدانية)، والذي يمكن أن يكون أول تجربة بنيوية تكوينية تطبيقية في الخطاب النقدي الجزائري، وهو ما سمح بتزاوج المصطلحات الألسنية مع النحوية وتجددت فيه أيضا وسائل وأدوات البحث، فتنوعت المناهج بين البنيوية والأسلوبية والسيميائية والتفكيكية.

وكذلك « يظهر هذا الاتجاه أيضا في كثير من التماثل والهضم والإيمان بالذات والهوية»[12] بهدف تجاوز مرحلة النقل إلى الإبداع وتكوين الذات وبناء الكيان العربي المستقل عن الآخر؛ وهو ما دفع "**مرتاض**" نحو الدعوة إلى محاورة التراث من أجل استحداث نظرية نقدية عربية مستقلة عن الآخر وكذلك نجده – **مرتاض**- يرفض تقليد المناهج الغربية إذ يقول:«أنا أرفض

بدون تردد أن نقلد المناهج الغربية أن نأخذها كبضاعة، كالبضائع الكمالية التي نشتريها من الغرب، ونحن إن لم نفعل ذلك فلا ينبغي أن نعد أدباء ولا نقاد»[13].

مع كل هذا الرفض بقي "**مرتاض**" من أكثر النقاد الجزائريين المستلهمين لكل ما جاء به الغرب ويظهر ذلك في مؤلفاته الأخيرة، أين تكثر دراساته وتتنوع؛ فمثلا في كتابه"بنية الخطاب الشعري"قام بتحليل قصيدة أشجار يمانية وفق القراءة الأسلوبية، منطلقا من قضية البحث عن المعنى، فاستعمل العديد من المصطلحات الغربية المترجمة كالتشريح والتقويض وغيرها .

ومن هنا يظهر لنا أن "**مرتاض**" يربط عملية الإتباع بالإبداع والنتيجة هي استقلالية النقد العربي عن الغربي، ومن هنا ازداد مجموعة من النقاد الحداثيين تجاوبا مع هذه النظريات النسقية يستفيدون منها لقراءة النص الأدبي أمثال: "**حسين خمري**" إثر مقاربته للرواية في كتابه" فضاء المتخيل"، و"**عبد الحميد بوزوينة**" في التحليل الأسلوبي وغيرهما.

كما لاحظنا من خلال تتبعنا لمؤلفات النقاد الجزائريين الاهتمام بمناهج ما بعد البنيوية كالأسلوبية والسيميائية والتفكيكية، والابتعاد عن المنهج البنيوي، بعد إدراك المآخذ التي وقع فيها هذا المنهج، وكذلك فعل "**مرتاض**".

1.3المنهج الأسلوبي عند مرتاض:

نجد هذا المنهج أثناء تحليله لبنية النص عند "**أبي حيان التوحيدي**" حيث قام بإحصاء البنى الانفرادية والمركبة، وتوصل إلى أن هذا النص تكثر فيه الأسماء على الأفعال؛ موضحا ذلك بالسلالم والأرقام والمعادلات الرياضية والنسب المئوية.

وتتجلى الأسلوبية أيضا بشكل واضح في أحد فصول كتابه حول الأمثال الشعبية الجزائرية "موسوم بـ:(دراسة في أسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية)، والذي تعرض فيه باختصار إلى مفهوم الأسلوبية وتاريخها نظريا، ثم أضاف إليها الجانب التطبيقي[14]؛ من اجل تتبع السيمات وحساب نسب تكرارها مستعينا بجداول ورسوم بيانية من اجل الوصول إلى نتائج معينة.

2.3المنهج السيميائي عند مرتاض:

هناك العديد من النقاد الجزائريين الذين تبنو هذا المنهج تنظيرا وتطبيقا؛ نذكر منهم: "**عبد الحميد بورايو**" و"**حسين خمري**"، و"**رشيد بن مالك**" و"**جيلالي حلام**" وغيرهم.

كما شارك مجموعة من النقاد والأدباء الأكاديميين المتخصصين في التحليل السيميائي من عدة جامعات منها: تلمسان، ورقلة، باتنة، الأغواط، في ملتقى "السيمياء والنص الأدبي" ناقشوا فيه قضايا تختص بالسيمياء، فمثلا "**رشيد بن مالك**" وضع قيد الدرس والتحليل كليلة ودمنة، حيث رأى أن حكايات "كليلة ودمنة" لا يمكن فهمها دون التعمق في فهم نص النصيحة الذي يعتبر الإطار المغذي من دلالات الحكايات[15].

بمعنى أن السيميائية هي مجال معرفي يتسم بالاضطراب المنعكس في الرؤى والاختلاف المستمد من تباين الايدولوجيا والخلفيات المعرفية للنص والمنهج النقدي الأدبي.

أما "**مرتاض**" فقد اعتمد هذا المنهج في كتابه "ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ويواصل تحليله وفق هذا المزج في كتابه الآخر (دراسات سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد الذي صدر سنة 1992)، وهو في كل ذلك يركز على النص بحثا عن أدبيته.

يقول:« أولى لنا أن ننشد منهجا شموليا تكون به القدرة على استكناه دقائق النص، واستكشاف كوامنه، وتعريف مكامنه، دون أن نقع في لا فخ البنيويين الرافضين للإنسان والتاريخ...والاجتماعيون الذين يعللون كل شيء تعليلا طبقيا. ولا في فخ النفسانيين وهم الذين يودون جهدهم تفسير سلوكات المبدع من خلال تفسير الإبداع»[16].

يبدو أنه يرى في هذا المنهج الشمولية في قراءة النص التراثي قراءة معاصرة تؤدي به إلى تعدد التأويل نظرا ربما لموضوعيته وعلميته.

أما الكتاب الثاني "أين ليلاي..."؛ فقد اعتمد فيه أثناء التحليل على عدة مستويات نذكر منها: مستوى بنية اللغة، المستوى التفكيكي، الحيز، مستوى تعامل النص مع الزمن، والمستوى

الإيقاعي؛ بهدف البحث عن تلك العلاقات التي تحكم نظام بناء النص منطلقا من الشكل إلى المضمون، ورفض كل ما هو تقليدي، يعتمد فيها على إصدار الأحكام، وفق الرؤية السياقية التي تدور حول النص دون الولوج إليه.

لكن إذا تمعنا في دراسة "**مرتاض**" هذه نلاحظ بأنه دمج منهجين(سيميائي/ تفكيكي) في تحليله؛ وهو دليل على عجز المنهج السيميائي في التحليل،« فلو كانت السيمائية قادرة على استنباط الروح الجمالية للنص ما كان مثل هذا الاستدعاء»[17] واذا لم يكن كذلك فلماذا عمد "**مرتاض**" إلى المنهج التفكيكي؟.

3.3المنهج التفكيكي:

حاول هذا المنهج في إطاره الغربي ترميم ما خلفته المناهج التي سبقته كونه يمثل« ...مرحلة من مراحل جدل المنهجيات وصراعها، وإذا كانت المنهجيات التقليدية، والمنهج البنيوي،تطمح إلى تقديم براهين متماسكة لحل الإشكال في عملية وصف الخطاب أو الاقتراب إلى معناه، فإن التفكيك يبذر الشك في مثل هذه البراهين، ويقوض أركانها، ويرسي على النقيض من ذلك دعائم الشك في كل شيء، فليس ثمة يقين.»[18]

يعد "**مرتاض**" من أكثر النقاد الجزائريين تبنيا لهذا المنهج تنظيرا وتطبيقا ويظهر ذلك في المؤلفين السابقين*، إضافة إلى كتابه تحليل الخطاب السردي- معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق**.

حيث تناول الرواية بتحليل البنى السردية المتمثلة في "البنية الطبقية القهرية" و"البنية المعتقدية و"البنية الشبقية" التي يعود السبب في وجودها- الطبقية- إلى الفقر، منتقلا إلي تحليل الشخصيات ومن ثم تطرق إلى قضية الزمان والمكان وغيرها؛ وكذلك فعل مع كتابه "بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجار يمانية".

ولكن مع كل هذه الدراسات والمؤلفات التي قام بها "**مرتاض**" فان ذلك لا ينفي وقوعه في بعض الهفوات، والتي تعيده إلى المنهج الأول وهو الانطباعي لأنه «...من النادر جدا أن نعثر

على دراسة نقدية تخلو من حكم بأي شكل من الأشكال...»[19]؛ بمعنى لا مناص من إصدار الأحكام التأثيرية.

واستنادا على كل هذا نجد نقدنا في الجزائر يسير بوتيرة استمرارية تبحث عن تأسيس نظرية نقية عربية، وبناء رؤية نقدية تفاعلية تتجاوز المناهج الغربية، وتحقق الهاجس والمشروع الأول الذي كان يطمح إليه النقاد الجزائريون الأوائل، كالركيبي ومصايف... و بالتالي العمل على تطوير الأشكال والمضامين الأدبية التي ترتبط هي الأخرى في علاقة حميمة مع النقد وحتى« نضع دراستنا في مكانها المناسب من الحركة النقدية العربية والمعاصرة، وحتى نبحث باستمرار عن المنهج الملائم».[20]

4.خاتمة:

وهكذا نخلص الى أن الناقد الجزائري لايزال بحاجة ماسة إلى التاريخ والسبب هو لدوره البارز في تشكيل ووصف الثقافة والذات الجزائرية، ونظرا لفسحة وشساعة التجول في ثنايا النص والإطالة في البحث عن خبايا المؤلف وظروفه، كل هذا في إطار مجتمعه وأحواله النفسية، مع ذلك يمكن الاشارة إلى بعض النتائج والملاحظات منها:

- تفاعل النقد الجزائري مع النقد الغربي في مختلف الدراسات خاصة المعاصرة.
- اعتماد الناقد على آليات إجرائية مختلفة بهدف تحقيق الموضوعية والعلمية والابتعاد عن التقليدية ونقصد بها ما كان معروفا من أحكام ذوقية حدسية، لذا وجدنا الدراسة قد توزعت بين التنظير المطلق وبين التطبيق الممزوج مع الجانب النظري أثناء اعتماد المناهج السياقية والنسقية ويظهر ذلك من خلال تلك العناوين المصاغة والتي تترجم الاتجاه المعتمد في الدراسة.
- **"مرتاض"** كان سياقيا ثم تجاوز السياق إلى النسق، وفيه حاول أن يتجاوز النظريات الغربية فاعتمد المزج بين المنهج السيميائي والتفكيكي، وكذلك الأسلوبي مع التفكيكي بعدة أشكال.

- محاولة مرتاض اعتماد التركيب والمزج بين المناهج السياقية والنسقية، هدفها البحث عن مرادف للمصطلح الغربي في التراث النقدي العربي ومنه إثبات الهوية العربية.
- لعلّ ما فشل فيه الآخر(الغرب) وهو صاحب النظرية في تطبيق منهجه بجل خلفياته الفلسفية والأيدلوجية، مبرر كاف ليؤكد أن نجاح أو فشل العمل النقدي الجزائري، لا يحتم نجاح أو فشل هذا المنهج أو ذاك.

وهكذا لابد لنا من المحاولة من جديد لأنه يبقى لها ثمارها في رفع مستوى التلقي، والتجاوز لتحقيق النجاح في استحداث نظرية نقدية عربية؛ وهو الهدف الأول الذي يبرر اعتماد نقادنا على هذه المعرفة من الأخر، ولا يزال البحث مستمر باستمرار العلوم وتطورها بما في ذلك العلوم الإنسانية.

الهوامش:

[1] -(عبد الملك مرتاض)، أ.ي (دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد)، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 1992،الجزائر، ص.14.

[2] -(إبراهيم عبد النور)، "جهود عبد الملك مرتاض في تنظير القراءة"، "قراءة في كتاب نظرية القراءة"، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ص. 49.

[3] -(علي خذري)، "تحديث النقد الجزائري"، مجلة حوليات الآداب واللغات،أعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، ديسمبر 2013م،ع.2، ص.108.

*-والمقصود هنا تلك الشروح والحواشي والتعليقات النحوية واللغوية.

[4] -(عبد الملك مرتاض)، القصة في الادب العربي القديم، دار مكتبة النشر،ط1، 1968م، الجزائر، ص.10.

[5] -(محمد بلوحي)، آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي (بحث في تجليات القراءات السياقية)، "دراسة "، اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنيت

http :www.awu-dam.org. 15.ص

[6] -(عبد المالك مرتاض)، في نظرية النقد ،(متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظرياتها) ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، ط1،2002، الجزائر، ص.103 .

[7] - ينظر: المرجع نفسه، ص.13.

[*] - أي اللاشعور وهو سيرورة نفسية نجهل عنها كل شيء، على الرغم من أنّها تجري داخل أنفسنا، ولا نستدل على وجودها إلا من تظاهراتها وموقفنا حيالها من الظاهرة النفسية التي تحدث عند إنسان آخر. ينظر: (سقموند فرويد)، محاضرات جديدة في التحليل النفسي، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص.85.

[8]-(أحمد يوسف)، القراءة النسقية، (سلطة البنية ووهم الحداثة)، منشورات الاختلاف،ط1، 2003م، ج 1، ص. 178.

[9]- (شكري عياد)، "موقف من البنيوية"، مجلة فصول، جانفي 1981،ع2، ص.188.

[10]- (عبد الملك مرتاض)، الألغاز الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، الجزائر، ص.7.

[11]- (محمد الدغموني)، نقد الرواية والقصة القصيرة بالمغرب،(مرحلة التأسيس)، شركة النشر والتوزيع المدارس، المكتبة الأدبية، الدار البيضاء،ط1، 2006، المغرب، ص.61.

[12] - (جهاد فاضل)، أسئلة النقد، الدار العربية للكتاب، بيروت،ص.24.

[13]- (عبد الملك مرتاض)، الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، ص.44.

[14]- ينظر: (عبد الملك مرتاض)، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص.115.

[15] - المرجع نفسه، ص.19.

[16] - (عبد الملك مرتاض)، الف ليلة وليلة- تحليل سميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993، ص.11.

[17] - (بشير تاوريريت)، "السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر"، مجلة علامات، ص.197.

[18] - (عبد الله إبراهيم وآخرون)، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط1، 1990،ص. 113.

*- أ/ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد الخليفة ،وكتاب ألف ليلة وليلة- تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد.

**- الرواية لنجيب محفوظ.

[19] - (يوسف وغليسي)، الخطاب النقدي عند مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ،2002، ص. 102.

[20] - (عبد الله الركيبي)، الشعر في زمن الحرية(دراسات أدبية ونقدية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص.180.